التاريخ: 31. 05. 2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۖ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۖ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم ۚ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.

"لَيْلَةُ الْقَدْرِ: لَيْلَةٌ مُشَرَّفَةٌ بِالْقُرْآنِ"

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْمُبَارَكِ الَّذِي نَقْتَرِبُ مِنْ نِهَايَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ، هَيَّا بِنَا نُصْغِي إِلَى الْآيَاتِ التَّالِيَةِ لِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۖ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۖ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم ۚ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾[1]

وَفِي وَقْتِ الْجُمُعَةِ الْمُبَارَكِ هَذَا، هَيَّا بِنَا نَعْقِدُ أَمَلًا عَلَى بِشَارَةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

سَوْفَ نُدْرِكُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ. إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ هِيَ لَيْلَةٌ فَرِيدَةٌ الَّتِي تَجْتَمِعُ الإِنْسَانَ مَعَ عفْوِ الرَّحْمَن وتَلْقِي الْبَشَرِيَّةَ بِنُورِ الْقُرْآنِ. يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ اَلَّذِي يُدْرِكُ قِيمَةَ هَذَا الْوَقْتِ الْاِسْتِثْنَائِيِّ وَيُرِيدُ إِحْيَائَهُ، لاَ بُدَّ أَنْ يَتَّجِهَ أَوَّلاً قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى الْقُرْآنِ. يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَتَذَكَّرَ مَرَّةً أُخْرَى، بِأَنَّ الْهَدَفَ الْأَسَاسِيَّ لِلْحَيَاةِ هُوَ تِلاَوَةُ الْقُرْآنِ تَرْتِيلاً وَالْفَهْمُ مَعْنَاهُ جَيِّدًا وَالْعَيْشُ مُحْتَوَاهُ جَمِيلاً. لَوْ نُرِيدُ أَنْ نُنِيرَ وَنُبَارِكَ حَيَاتَنَا مَعَ بَرَكَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ هِيَ وَقْتٌ مُنَاسِبٌ لِذَلِكَ.

إِذًا هَيَّا بِنَا! بِمُنَاسَبَةِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ نُفَكِّرُ مَعًا بَعْضَ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى الْهِدَايَةِ وَالْحَقِيقَةِ:

﴿**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ...**﴾[3] وَمَنْ عَرَفَ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَمْ يُخْلَقْ عَبَثًا وَلاَ يُتْرَكُ بَعْدَ الْخَلقِ سُدًى، يَعْبُدُ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَيَبْتَعِدُ عَنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْعُجْبِ وَالرِّيَاءِ وَيَعِيشُ مُخْلِصًا وَصَادِقًا بِالْوَعْدِ. وَإِنَّهُ يُعَكِّسُ وَعْدَهُ بِالْإِيمَانِ إِلَى حَيَاتِهِ مَعَ عِبَادَاتِه وَبِأَخْلاَقِيَّتِهِ الْقُرْآنِيَّةِ.

﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ...**﴾[4] يَتَّخِذُ الْمُسْلِمُ نُمُوذَجًا مِثَالِيًّا اَلرَّسُولَ الْحَبِيبَ مُحَمَّدَنِ الْأَمِين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ حَيَاتِهِ وَيَكُونُ صَادِقًا مِثْلَهُ. وَيُحَاوِلُ أَلاَّ يَتْرُكَ الحَقَّ وَالْحَقِيقَةَ أَبَدًا وَيَنْفَصِلَ عَنِ الْاِسْتِقَامَةِ وَالْعَدَالَةِ. وَإِنَّهُ يَعْرِفُ لَنْ يَتَزَامَنَ الْكِذْبَ وَالْاِفْتِرَاءَ وَالْخِيَانَةَ مَعَ الْإِيمَانِ. وَلَنْ يَتَنَازَلَ عَنِ الصِّدْقِ.

﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ...**﴾[5] إِنَّ رُوحَنَا وَأَمْوَالَنَا وَعَائِلَتَنَا هِيَ أَمَانَةٌ مِنْ رَبِّنَا. وَأَنَّ الطَّبِيعَةَ أَمَانَةٌ لَنَا مَعَ نَبَاتَاتِهَا وَحَيَوَانَاتِهَا وَمِيَائِهَا وَتُرْبَتِهَا. وَأَنَّ عِمَارَةَ الْأَرْضِ وَحُكْمَهَا بِالْعَدَالَةِ وَالسَّلاَمِ وَالْخَيْرِ أَمَانَةٌ لَنَا. وَأَمَّا الْمُسْلِمُ الْفَاضِلُ هُوَ يُؤَدِّي الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَيُحَافِظُ عَلَى الْعَدَالَةِ.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ...**﴾[6] كَمَا يُشِيرُ اِسْمُهُ اَلْمُؤْمِنُ هُوَ مَنْ أُؤْتُمِنَ بِهِ وَوُثِقَ عَلَيْهِ. وَإِذَا وَعَدَ لاَ يُخْلِفُ وَعْدَهُ. وَكَمَا يُطِيعُ بِأَوَامِرِ اللَّهِ يَبْتَعِدُ عَنْ نَوَاهِيهِ هُوَ يَلْتَزِمُ أَيْضًا بِتَكَالِيفِ الْعُقُودِ مَعَ النَّاسِ. وَيَعْرِفُ الْمُؤْمِنُ بِأَنَّ الْكَذِبَ إِذَا حَدَّثَ وَأَنَّ الْخُلْفَ إِذَا وَعَدَ وَأَنَّ الْخِيَانَةَ إِذَا اؤْتُمِنَ هِيَ آيَةُ الْمُنَافِقِ.

﴿يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَأْكُلُوٓا اَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ اِلَّآ اَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓا اَنْفُسَكُمْ ...

﴾[7] إِنَّ الْمُسْلِمَ هُوَ يُوَفِّرُ رِزْقَهُ مِنْ خِلاَلِ طُرُقِ الْحَلاَلِ وَهُوَ لاَ يُخَلِّطُ تِجَارَتَهُ بِالْغِشِّ وَلاَ يَأْكُلُ اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ. وَهُوَ لاَ يَتَوَسَّلُ إِلَى الطُّرُقِ الْبَاطِلَةِ مِثْلَ السِّرْقَةِ وَالْاِبْتِزَازِ وَالرُّشْوَةِ وَالرِّبَاءِ وَالْمُرَابَاتِ وَالْمُقَامَرَةِ والتَّغَابُنِ وَالْمُكَايَدَةِ وَثَمَنِ الْفَاحِشِ وَالْغِشِّ وَإِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْصَافِ السَّيِّئَةِ.

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾[8] إِنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِى يَدُومُ فِى حَيَاتِهِ بِفَضْلِ نِعَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لاَ تُعَدُّ وَلاَ تُحْصَى هُوَ يَسْتَخْدِمُ كُلَّ تَسْهِيلاَتِهِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ وِفْقًا لِمَرْضَةِ رِبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ يَعْرِفُ بِأَنَّ الْاِمْتِنَانَ عَلَى الثَّرْوَةِ هُوَ الْإِنْفَاقُ، وَأَنَّ الْحَمْدَ عَلَى الْعِلْمِ هُوَ اِسْتِخْدَامُ الْمَعْرِفَةِ لِصَالِحِ الْبَشَرِيَّةِ، وَأَنَّ الشُّكْرَ عَلَى الصِّحَّةِ هُوَ الخِدْمَةُ فِى طَرِيقِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ.

﴿يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ...﴾[9]

إِنَّ الْمُسْلِمَ هُوَ يَعْرِفُ بِأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، مَا زَرَعَهُ الْيَوْمَ يَحْصُدُهُ غَدًا، وَيَتْبَعُ هَذَا الْعَالَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَّ الدُّنْيَا هِىَ مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ. وَهُوَ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَيَنْظُرُ إِلَى مَا قَدَّمَهُ لِغَدٍ. وَحِينَمَا يَمْشِى عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِى رَسَمَهُ الْقُرْآنُ لِلْخَلاَصِ الْأَبَدِيِّ وَهُوَ يُحَدِّدُ هَدَفَهُ كَالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ فِى الْآخِرَةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

لاَ يُمْكِنُ أَنْ نُحْيِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ طَالَمَا لاَ نَعْرِفُ قِيمَةَ الْقُرْآنِ وَقَدْرِهِ. إِذًا دَعُونَا نَنْتَهِزُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ الَّتِى نُزِلَ فِيهَا الْقُرْآنُ فُرْصَةً لِرَبْطِ عُقُولَنَا وَقُلُوبِنَا بِالْقُرْآنِ. وَنُرَتِّلُ الْمَزِيدَ مَا تَيَسَّرَ لَنَا مِنَ الْقُرْآنِ وَنُحَاوِلُ أَنْ نَفْهَمَ مَعْنَاهُ وَنُجَاهِدُ لِكَىْ نَعِيشَ حَيَاةً وِفْقًا لِلْقُرْآنِ وَنُبَلِّغُ رِسَالَتَهُ إِلَى مَنْ حَوْلَنَا. دَعُونَا نَعْتَبِرُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ كَفُرْصَةٍ لِكَىْ نُحَاسِبَ أَنْفُسَنَا وَنَتُوبَ إِلَى رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. دَعُونَا نُدْرِكُ جَيِّدًا قَدْرَ كُلِّ لَيْلَةٍ وَقِيمَةَ كُلِّ نِعْمَةٍ لِنُبَارِكَ حَيَاتَنَا كُلَّهَا. وَبِذَلِكَ قَدْ نَسْتَفِيدُ مِنْ فُيُوضِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ وَضِيَافَتِهَا الَّتِى هِى خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

وَقَبْلَ أَنْ أُنْهِى خُطْبَتِى أُرِيدُ أَنْ أُشِيرَ إِلَيْكُمْ مَوْضُوعًا هَمًّا. كَمَا تَعْرِفُونَ لَمْ تَبْقَ لَنَا سِوَى أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ حَتَّى نُدْرِكَ بِعِيدِ الْفِطْرِ. وَكَثِيرٌ مِنَّا سَيُسَافِرُ إِلَى بَلَدِهِ لِكَىْ يَقْضِىَ عُطْلَةَ الْعِيدِ مَعَ أَحِبَّائِهِ وَأَقْرِبَائِهِ. وَلِذَلِكَ سَيَكُونُ اِزْدِحَامٌ كَبِيرٌ فِى طُرُقِ الذِّهَابِ وَالْإِيَابِ، وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ أَكْثَرَ حَذِرًا مِنْ أَيِّ وَقْتٍ مَضَى بِسَبَبِ الْحَوَادِثِ الْمُرُورِيَّةِ الَّتِى تُحَوِّلُ فَرَحَ الْعِيدِ إِلَى الْحُزْنِ وَالْمَأْتَمِ وَتُؤَلِّمُ قَلْبَنَا جَمِيعًا كَأُمَّةٍ وَاحِدَةٍ. وَلِسُوءِ الْحَظِّ يَمُوتُ الْعَدِيدُ مِنْ أَفْرَادِ شَعْبِنَا وَمِنْ إِخْوَانِ أُمَّتِنَا فِى هَذِهِ الْحَوَادِثِ بِسَبَبِ اِنْتِهَاكَاتِ السُّرْعَةِ وَالتَّجَاوُزِ غَيْرَ السَّلِيمِ وَمُتَابَعَةِ السَّيَّارَةِ عَنِ الْقُرْبِ وَالْإِرْهَاقِ النَّاجِمِ مِنْ قِلَّةِ النَّوْمِ وَإِلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وَلِكُلِّ هَذِهِ الْأَسْبَابِ أَنَا أَدْعُو جَمِيعَ إِخْوَانِنَا إِلَى الْاِمْتِثَالِ لِقَوَاعِدِ الْمُرُورِ وَالْمُعَامَلَةِ بِالصَّبرِ وَالتَّفَاهُمِ وَإِلَى السَّيْرِ فِى الطَّرِيقِ بِالتَّأَنِّى وَالْيَقَظَةِ وَإِلَى اِحْتِرَامِ حُقُوقِ بَعْضِنَا الْبَعْضَ.

---

[1] سُورَةُ الْقَدْرِ، 97 / 1-5

[2] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، بَابُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، رَقَمُ الْحَدِيثِ: 3

[3] سُورَةُ الزُّمَرِ، 3/39

[4] سُورَةُ الْهُودِ، 112/11

[5] سُورَةُ النِّسَاءِ، 58/4

[6] سُورَةُ الْمَائِدَةِ، 1/5

[7] سُورَةُ النِّسَاءِ، 29/4

[8] سُورَةُ إِبرَاهِيمَ، 7/14

[9] سُورَةُ الْحَشْرِ، 18/59